التوحيد في القران الكريم وأثره في بناء الانسان والمجتمع

م.م.هدى صبري محسن ماجان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

البريد الإلكتروني Email : hhuda.s.mohsen@mohesr.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التوحيد، القران الكريم ، بناء الانسان ، بناء المجتمع.

كيفية اقتباس البحث

ماجان ، هدى صبري محسن ، التوحيد في القران الكريم وأثره في بناء الانسان والمجتمع ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Monotheism in the Holy Quran and its impact on building the individual and society

huda sabri Mohsen
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Keywords : Monotheism, Holy Quran, Human Development, Community Development.

How To Cite This Article
Mohsen, huda sabri , Monotheism in the Holy Quran and its impact on building the individual and society,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, February 2026,Volume:16,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research addresses the concept of monotheism in the Holy Quran as the cornerstone of Islamic belief and the foundation from which all values and principles derive. The Holy Quran presents monotheism as a universal and existential truth, manifested in the oneness of the Creator and the unity of the cosmic order, thus forming the basis for building the character of the Muslim individual and shaping Islamic society.

The research relied on the objective approach in tracing the Qur'anic verses that dealt with monotheism, and the critical analytical approach in explaining its spiritual, intellectual and social dimensions.. The study showed that monotheism in the Holy Qur'an is not just a theoretical doctrine, but an integrated system that affects man in terms of freeing him from submission to other than God, granting him inner peace, and shaping his behavior according to the values of justice and mercy. Its impact

on society is also evident through the consolidation of equality among its members, the promotion of a spirit of solidarity and cooperation, and the formation of a civilized structure based on unity and harmony. The research concludes that monotheism in the Holy Qur'an represents an active force in building the individual and society, as it combines the doctrinal dimension and the practical dimension, and establishes a comprehensive civilizational vision capable of facing intellectual and social challenges throughout history.

الملخص:

تناول هذا البحث قضية التوحيد في القرآن الكريم بوصفه الركيزة الأساسية للعقيدة الإسلامية، والمنطلق الذي تتفرع عنه جميع القيم والمبادئ. فالقرآن الكريم يعرض التوحيد باعتباره حقيقة كونية ووجودية، تتجلى في وحدة الخالق ووحدة النظام الكوني، ليكون أساساً لبناء شخصية الإنسان المسلم وتشكيل المجتمع الإسلامي.

وقد اعتمد البحث على المنهج الموضوعي في تتبع الآيات القرآنية التي تناولت التوحيد، والمنهج التحليلي النقدي في بيان أبعاده الروحية والفكرية والاجتماعية.

وأظهرت الدراسة أن التوحيد في القرآن الكريم ليس مجرد عقيدة نظرية، بل هو منظومة متكاملة تؤثر في الإنسان من حيث تحريره من الخضوع لغير الله، ومنحه الطمأنينة الداخلية، وصياغة سلوكه وفق قيم العدل والرحمة. كما يتجلى أثره في المجتمع من خلال ترسيخ المساواة بين أفراده، وتعزيز روح التكافل والتعاون، وتشكيل بنية حضارية قائمة على الوحدة والانسجام.

ويخلص البحث إلى أن التوحيد في القرآن الكريم يمثل قوة فاعلة في بناء الإنسان والمجتمع، إذ يجمع بين البعد العقدي والبعد العملي، ويؤسس لرؤية حضارية شاملة قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية عبر التاريخ.

المقدمة

يحتلّ التوحيد موقعاً مركزياً في البناء العقدي والفكري للإسلام، إذ يشكّل الأساس الذي تُبنى عليه جميع التصورات والقيم، ويُعدّ المحور الذي تدور حوله الرسالة القرآنية منذ أول نزولها وحتى اكتمالها. فالقرآن الكريم يقدّم التوحيد باعتباره الحقيقة الكبرى التي تتجلّى في الكون والإنسان والتاريخ، ويؤكد أن إدراك هذه الحقيقة هو المدخل إلى حياة قائمة على الانسجام الروحي والاتزان النفسي.

لقد جاء التوحيد في القرآن الكريم بصيغ متعددة، تجمع بين البيان العقلي والإقناع الوجداني، وبين الحجة البرهانية واللمسة الجمالية، ليخاطب الإنسان في مختلف مستويات وعيه. فهو يرسّخ في العقل فكرة وحدة الخالق، ويغرس في القلب شعور القرب من الله، ويحرّر الإرادة من التبعية لغيره. ومن خلال هذا التوازن بين الفكر والشعور والسلوك، يصبح التوحيد قاعدة لتشكيل شخصية إنسانية متكاملة، قادرة على مواجهة تحديات الحياة بثبات ووعي.

كما أن التوحيد في القرآن لا يقتصر على الجانب الفردي، بل يتجاوز ذلك ليؤسس لرؤية اجتماعية متماسكة، حيث تُبنى العلاقات بين الناس على أساس المساواة أمام الله، وتُصاغ القوانين والأعراف بما ينسجم مع قيم العدالة والرحمة. ومن هنا يظهر التوحيد كقوة فاعلة في صياغة البنية الثقافية والأخلاقية للمجتمع، إذ يوجّه السلوك الجمعي نحو التعاون والتكافل، ويمنع الانقسام المبني على العصبية أو المصالح الضيقة.

إن دراسة التوحيد في القرآن الكريم تكشف عن عمق هذا المفهوم وثرائه، فهو ليس مجرد عقيدة جامدة، بل منظومة حية تتفاعل مع الإنسان والمجتمع، وتعيد تشكيلهما وفق رؤية إلهية شاملة. ومن خلال هذا التفاعل، يتضح أن التوحيد هو المنطلق الذي يفتح أمام الإنسان آفاق الحرية الحقيقية، ويمنح المجتمع القدرة على تحقيق التوازن بين المادة والروح، وبين الفرد والجماعة، في إطار من الانسجام الكوني الذي يعبّر عن وحدة الخالق ووحدة الخلق.

أولاً: إشكالية البحث:

رغم أن التوحيد يُعدّ الركيزة الأساسية في العقيدة الإسلامية، والمرجع الأول في بناء شخصية المسلم وتشكيل وعيه الجمعي، إلا أن الدراسات المعاصرة كثيراً ما تناولته من زاوية عقدية أو فلسفية مجردة، دون التعمق في بيان أثره العملي في صياغة الإنسان وتوجيه المجتمع نحو قيم العدالة والحرية والتكافل. ومن هنا تبرز مشكلة البحث في التساؤل: كيف قدّم القرآن الكريم مفهوم التوحيد باعتباره أساساً وجودياً وفكرياً، وما الأبعاد التي يتركها هذا المفهوم في بناء شخصية الإنسان المسلم وفي تشكيل بنية المجتمع؟

إن هذه الإشكالية تكشف عن الحاجة إلى إعادة قراءة النص القرآني قراءة تحليلية نقدية، تستكشف الأنساق الرمزية والروحية التي يرسخها التوحيد، وتوضح كيف يتحول من مجرد عقيدة إلى منظومة فاعلة في الحياة الفردية والجماعية، بما يفتح المجال لفهم أعمق للعلاقة بين العقيدة القرآنية والواقع الإنساني والاجتماعي.

ثانياً: أهمية البحث:

تتجلّى أهمية هذا البحث في كونه محاولة لإعادة قراءة مفهوم التوحيد في القرآن الكريم بوصفه الركيزة الكبرى التي يقوم عليها البناء العقدي والفكري للإسلام، والأساس الذي تتفرّع عنه جميع القيم والمبادئ. فالتوحيد ليس مجرد عقيدة نظرية يعتنقها المسلم، بل هو منظومة متكاملة تتغلغل في أعماق النفس الإنسانية، وتوجّه سلوك الفرد، وتعيد تشكيل علاقاته بالمجتمع والكون من حوله. ومن هنا فإن دراسة التوحيد تكشف عن أبعاده الروحية التي تمنح الإنسان الطمأنينة والحرية الحقيقية، وعن أبعاده الأخلاقية التي تصوغ شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات، وعن أبعاده الاجتماعية التي تؤسس لمجتمع متماسك تسوده العدالة والمساواة والتكافل. إن أهمية هذا البحث تنبع أيضاً من الحاجة إلى إبراز التوحيد كقوة حضارية فاعلة، فهو الذي يمنح الأمة وحدتها الفكرية والروحية، ويجعلها قادرة على تجاوز الانقسامات الضيقة نحو رؤية شاملة للإنسان والوجود. كما أن التوحيد في القرآن الكريم يقدّم نموذجاً فريداً للتوازن بين المادة والروح، وبين الفرد والجماعة، وهو ما يجعل دراسته ضرورة لفهم كيف يمكن للعقيدة أن تتحول إلى طاقة بنّاءة في حياة الإنسان والمجتمع.

ثالثاً: أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث في النقاط التالية:

١.توضيح مفهوم التوحيد في القرآن الكريم من خلال تحليل الآيات التي تناولت هذا الأصل العقدي، وبيان دلالاته اللغوية والشرعية.

٢.إبراز الأبعاد الروحية والفكرية للتوحيد في تشكيل شخصية الإنسان المسلم، وكيف يسهم في بناء وعيه الداخلي واتزانه النفسي.

٣.بيان أثر التوحيد في السلوك الفردي من حيث تحرير الإرادة من التبعية لغير الله، وترسيخ قيم الطاعة والعبادة الصحيحة.

٤.تحليل انعكاسات التوحيد على المجتمع من خلال دوره في ترسيخ العدالة والمساواة، وتعزيز روح التكافل والتعاون بين أفراده.

٥.الكشف عن العلاقة بين التوحيد والبنية الثقافية والاجتماعية، وكيف يسهم في صياغة أنساق حضارية قائمة على الوحدة والانسجام.

٦.إظهار التوحيد كمنظومة شاملة تتجاوز الجانب العقدي لتصبح قوة فاعلة في بناء الإنسان والمجتمع وفق رؤية قرآنية متكاملة.

رابعاً: مناهج البحث المتبعة:

في دراسة موضوع التوحيد في القرآن الكريم وأثره في بناء الإنسان والمجتمع، يعتمد البحث على منهجية علمية متكاملة تجمع بين عدة مستويات:

١.المنهج الموضوعي (الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم): يقوم على تتبع الآيات القرآنية التي تناولت قضية التوحيد بمختلف صورها، وتحليل هذه الآيات في سياقها النصي واللغوي والبلاغي، مع إبراز دلالاتها العقدية والروحية. إضافة إلى ربط النصوص القرآنية ببعضها لتكوين صورة شاملة عن مفهوم التوحيد في القرآن.

٢.المنهج التحليلي النقدي: تحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية للتوحيد كما وردت في النص القرآني. والكشف عن الأنساق الرمزية والثقافية التي يرسخها التوحيد في شخصية الإنسان وفي بنية المجتمع. ودراسة انعكاسات التوحيد على السلوك الفردي والجماعي، من خلال مقاربة نقدية تربط بين النص والواقع.

خامساً: خطة البحث:

المبحث الأول: في المفاهيم النظرية

المطلب الأول: مفهوم التوحيد ومفهوم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التوحيد وعلاقته بالدعوة القرآنية إلى بناء المجتمع السليم.

المبحث الثاني: أثر التوحيد في بناء الإنسان والمجتمع حسب القرآن الكريم

المطلب الأول: أثر التوحيد في بناء الإنسان.

المطلب الثاني: أثر التوحيد في بناء المجتمع.

الخاتمة وتضمن النتائج والمقترحات.

المبحث الأول: في المفاهيم النظرية

يُعَدّ التوحيد في القرآن الكريم الأساس الذي يقوم عليه البناء العقدي والفكري للإنسان والمجتمع، وهو ليس مجرد مبدأ إيماني، بل مشروع حضاري متكامل يهدف إلى صياغة هوية الفرد وإرساء دعائم المجتمع السليم. ومن أجل الوقوف على أثره في هذا البناء، كان لا بد من تناول جملة من المفاهيم النظرية التي تُشكّل المدخل الرئيس لهذا البحث، وهي مفهوم التوحيد، ومفهوم القرآن الكريم، والتوحيد وعلاقته بالدعوة القرآنية إلى بناء مجتمع سليم

إن هذه المفاهيم تُمهّد الطريق لفهم طبيعة التوحيد في القرآن الكريم، وكيفية انعكاسه على تكوين الإنسان الصالح، وإقامة مجتمع متماسك قائم على العدل والرحمة والتكافل.

المطلب الأول

مفهوم التوحيد ومفهوم القرآن الكريم

•**مفهوم التوحيد:** التوحيد هو أعظم القضايا التي جاء بها الإسلام، وهو الأساس الذي تُبنى عليه العقيدة والعبادة، وبدونه لا يصح إيمان ولا تُقبل طاعة. وإذا أردنا التوسع في الحديث عنه، فإننا نبدأ من معناه اللغوي ثم ننتقل إلى معناه الشرعي، ثم نتأمل في أقسامه وأثره في حياة المسلم.

أ- **لغة:** مأخوذ من وحَد الشيء أي جعله واحداً. لتوحيد مأخوذ من مادة "وحد"، أي جعل الشيء واحداً، وهو إثبات الوحدة ونفي التعدد. وعندما يُستعمل في العقيدة، فهو نفي الألوهية عن غير الله وإثباتها لله وحده، كما في كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، التي تجمع بين النفي والإثبات، فلا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى[١]، فالتوحيد هو إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. وقد استقرأ العلماء نصوص القرآن والسنة فوجدوا أن التوحيد يتضمن ثلاثة أقسام متكاملة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات[٢]، وفتوحيد الربوبية يعني الاعتقاد بأن الله وحده هو الخالق الرازق المدبر، لا شريك له في فعله، كما قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[٣].

وهذا النوع من التوحيد أقرّ به حتى المشركون، لكنهم لم يحققوا التوحيد الكامل لأنهم لم يفردوا الله بالعبادة[٤].

ب- أما في **الاصطلاح الشرعي**، فهو إفراد الله بأفعال العباد، فلا يُصرف دعاء ولا صلاة ولا ذبح ولا نذر إلا له سبحانه، وهو جوهر دعوة الأنبياء جميعاً، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[٥].

وهذا القسم هو الذي حصل فيه النزاع بين الأنبياء وأقوامهم، إذ كانوا يقرون بالربوبية لكنهم يشركون في العبادة. أما توحيد الأسماء والصفات، فهو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العُلا، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. فنثبت لله أنه سميع بصير، رحيم قدير، كما ورد في النصوص، وننفي عنه مشابهة المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، هذه الأقسام الثلاثة ليست منفصلة، بل هي متداخلة ومترابطة، ولا يكتمل التوحيد إلا بتحقيقها جميعاً. فمن أقرّ بالربوبية وجب عليه أن يقرّ بالألوهية، ومن عرف الله بأسمائه وصفاته حق المعرفة ازداد خشوعاً وخضوعاً له، ومن أفرده بالعبادة فقد حقق الغاية من خلقه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٦].

●**أهمية التوحيد:** تظهر في أنه أول واجب على المكلف، وأول دعوة الأنبياء، وهو الشرط لقبول الأعمال، فلا تُقبل صلاة ولا صيام ولا صدقة إلا إذا كان التوحيد قائماً في القلب واللسان والعمل. وهو أيضاً سبب النجاة في الدنيا والآخرة، فمن حقق التوحيد نجا من الشرك، ومن أخلّ به وقع في أعظم الذنوب. وللتوحيد آثار عظيمة في حياة المسلم، فهو يورث الطمأنينة والسكينة، إذ يعلم أن الله وحده هو المدبر، فلا يخاف إلا منه ولا يرجو إلا إياه. وهو يحرر الإنسان من عبودية المخلوقين، فلا يخضع إلا لله، ولا يذل إلا له، فيعيش عزيزاً كريماً. وهو أيضاً أساس الأخلاق، إذ يدفع المسلم إلى الصدق والإخلاص والعدل، لأنه يستشعر مراقبة الله في كل حين[٧].

وبهذا يظهر أن التوحيد ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو منهج حياة، يوجّه الفكر والسلوك، ويضبط علاقة الإنسان بربه وبالناس من حوله. فهو أصل الدين، وبه تُبنى العقيدة، وبه تُقبل الأعمال، وبه تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

●**مفهوم القرآن الكريم:**

أ.**لغةً:** يقول ابن منظور: "القرآن: التّنزيل العزيز، وإنّما قُدّم على ما هو أبسط منه لشرفه"[٨]، وفي القاموس المحيط: القرآن هو التنزيل[٩]. وعن أبي إسحق النحوي قال: "يسمّى كتاب الله تعالى الذي أنزله على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلّم): كتاباً وقرآناً وفرقاناً وسُمّي قرآناً، لأنّه يجمع السّور ويضمّها"[١٠]. وعرفت للقرآن تسميات أخرى وردت في القرآن الكريم وهي: الكتاب، والتّنزيل والذّكر والفرقان.

ب.**اصطلاحاً:** عُرّف القرآن اصطلاحاً بأنّه: "كلام الله المعجز المنزل بالوحي على خاتم الأنبياء والمرسلن بواسطة جبريل الأمين عليه الصّلاة والسّلام، منقولٌ بالتّواتر مكتوبٌ في المصاحف مبدوءٌ بسورة الفاتحة مُختتم بسورة النّاس"[١١]، ومن تعاريف علماء العقيدة: القرآن هو كلام الله منزّل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود[١٢]. وإعجازه من حيث استحالة الإتيان بمثله من مخلوق، وبهذا يدحض ادعاءات المنكرين له. ومن أفضل العبادات عند الله قراءة القرآن ففيها يكون أقرب إلى ربّه يُعمل حواسّه بالتفكّر في آياته، ودوّن حفاظاً عليه من التحريف أو النقص.

المطلب الثاني

التوحيد وعلاقته بالدعوة القرآنية إلى بناء المجتمع السليم

●**الدعوة لغةً:** الدعوة في أصلها اللغوي مأخوذة من مادة "دعا"، وهي تدل على النداء والطلب والاستمالة، فيُقال: دعا فلاناً أي ناداه، ودعا إلى الشيء أي حثّ عليه ورغّب فيه، والدعوة إلى الطعام هي نداء الناس إليه، والدعاء إلى الله هو الطلب منه والتضرع بين يديه. وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، منها الدعوة إلى الخير كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو

إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾، ومنها الدعوة إلى الشر كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾، مما يوضح أن الدعوة في أصلها حركة نحو غاية، قد تكون حقاً أو باطلاً، خيراً أو شراً[١٣][١٤].

وقال ابن منظور: "الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث: (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)[١٥]، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون البدعة. والدعاء: واحد الأدعية، وأصله دعاو لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت... ودعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم: الدعوة. ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته...والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة"[١٦][١٧].

•**الدعوة اصطلاحاً**: كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها فقد استقر معنى الدعوة على أنها دعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى واتباع ما جاء به رسوله ﷺ، فهي إرشاد إلى الحق، وحثّ على الالتزام به، وتحذير من الباطل وتركه. وقد عرّفها العلماء بأنها تبليغ دين الله للناس، ودعوتهم إلى الدخول فيه، والالتزام بأحكامه، والابتعاد عن ما يخالفه. فهي ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي منهج حياة، يقوم على البلاغ المبين، والحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن[١٨].

وظيفة الأنبياء والرسل، فقد كان كل نبي يبدأ دعوته بتقرير التوحيد، ثم يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[١٩]. والنبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، وقد أمره الله أن يعلن سبيله بوضوح فقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٢٠]، فالدعوة إذن ليست وظيفة النبي وحده، بل هي مسؤولية كل من اتبعه، أي كل مسلم مكلف أن يكون داعية إلى الله بقدر علمه وقدرته[٢١].

وأهمية الدعوة تظهر في أنها أعظم وظيفة بعد النبوة، وهي ميراث الأنبياء الذي تركوه للأمة، فالعلماء والدعاة يحملون هذا الميراث ويبلغونه للناس. وهي من أفضل القربات، إذ قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب يوم خيبر: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"، أي خير من أعزّ الأموال عند العرب. فالدعوة ليست عملاً ثانوياً، بل هي من أشرف الأعمال التي تقرّب العبد إلى الله[٢٢].

وخصائص الدعوة أنها شاملة، فهي لا تقتصر على العقيدة وحدها، بل تشمل العبادة والأخلاق والمعاملات، فهي دعوة إلى الإسلام كله. وهي مستمرة، لا تنقطع بزمان ولا مكان، بل هي واجب على الأمة في كل عصر، لأن الناس في حاجة دائمة إلى من يذكرهم بالله ويهديهم إلى الحق.

وهي قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة، فلا تكون الدعوة بالغلظة أو العنف، بل بالرفق واللين[٢٣]، كما أمر الله تعالى نبيه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٢٤].

ومن هنا ندرك أن الدعوة ليست مجرد خطاب أو جدال، بل هي مشروع إصلاح شامل، يبدأ من الفرد وينتهي بالمجتمع، وهي مسؤولية جماعية، إذ قال النبي ﷺ: "بلّغوا عني ولو آية"، فكل مسلم مأمور أن يبلغ ما يعرفه من الحق، ولو كان قليلاً، بشرط أن يكون على بصيرة وعلم.

الدعوة كذلك تحتاج إلى صبر، لأن طريقها مليء بالتحديات، وقد واجه الأنبياء أقوامهم بالرفض والصدّ، لكنهم صبروا حتى بلغوا رسالة ربهم[٢٥].

إذن، الدعوة في اللغة هي النداء والطلب،[٢٦][٢٧][٢٨]وفي الشرع هي دعوة الناس إلى الله، وهي أساس رسالة الأنبياء وواجب الأمة بعدهم، تقوم على الحكمة والبصيرة، وتهدف إلى هداية الناس وإصلاحهم في الدنيا والآخرة، وهي ليست عملاً فردياً فحسب، بل هي مسؤولية جماعية، وهي الطريق إلى إقامة الدين ونشر الحق، وهي التي تحفظ هوية الأمة وتبقيها على الصراط المستقيم[٢٩][٣٠][٣١] وهذه التعاريف لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه[٣٢].

أما عن كيفية بناء القرآن الكريم للمعرفة الإنسانية من خلال التأمل والعقلانية عن طريق دعوة التوحيد، فيبدأ المجتمع عادة على مجموعة صغيرة المنازل وهي المرحلة التي كان الناس يتعاملون فيما مع حولهم على الفطرة والغريزة ويأكل ويتجمع بالفطرة والغريزة الفطرية من أحل أن يحافظ على وجوده ويحفظ نوعه الإنساني ولم يكن ما يتعارض الناس عليه اليوم من النظم والأعراف والتقاليد التي تنظم علاقات الأفراد في المجتمع وهذا المجتمع تحدثت عنه بعض الآيات القرآنية وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[٣٣]، ويشير الله تعالى إلى الوحدة الفطرية التي كان يعيش فيها الإنسان حالة من اليسر والسهولة في الحياة وتطورت الحياة الإنسانية إلى تنوعات اجتماعية متعددة وأنماط مختلفة من الحياة والعادان والتقاليد والأعراف وأصبح لكل مجتمع أنظمته وتشريعاته المختلفة الإلهية وغير الإلهية وذلك تابع من تطوره الاجتماعي[٣٤].

إن فكرة المجتمع تُعد من أقدم الأفكار التي توصّل إليها الإنسان، وقد كان لها دور محوري في تطور الحياة البشرية، إذ دفعت الإنسان إلى خوض تجارب متعددة وأسهمت في بناء أسس الحياة الاجتماعية على قواعد تضمن لها الاستقرار والنمو.

ومن خلال تتبع تاريخ المجتمعات، سواء تلك التي اندثرت أو التي ما زالت قائمة[٣٥]، نجد أنها جميعاً قامت على شكل من أشكال التنظيم الطبقي، مما يدل على أن البشرية لم تمر بمرحلة طويلة من وجودها دون أن تعرف مفهوم الطبقات. ويبدو أن هذا التفسير ينسجم مع ما يُرجّح في تفسير نشأة الاجتماع الإنساني حيث إن تكوين المجتمع يخضع لعاملين رئيسيين: الأول هو الغريزة بمعناها الواسع، والتي تشمل عاطفة الأبوة والدوافع النفسية لتشكيل الأسرة، والثاني هو الثقافة بمفهومها الشامل الذي يوجّه السلوك ويؤسس للعلاقات.

وبذلك يمكن القول إن المجتمع الإنساني وجد منذ اللحظة التي تعدد فيها أفراد النوع، فلم يكن الإنسان في أي وقت كائناً منعزلاً عن الآخرين، بل سرعان ما اتسعت دائرة الاجتماع وظهرت فكرة الطبقية نتيجة اختلاف الأفراد في قدراتهم وأعمالهم ومواهبهم وقوتهم البدنية، بل وحتى في مهاراتهم العملية مثل الصيد[٣٦]، إن الدافع الأساسي لوجود الاجتماع البشري هو تلبية الاحتياجات الإنسانية التي تميزت عبر الطبيعة الخارجية للإنسان، وتطورت من خلال تراكم الأفكار الموروثة والمبتكرة التي انسجمت مع تلك الطبيعة. ومع أن الأفكار المرتبطة بوسائل العيش تتغير تدريجياً مع مرور الزمن، حيث يكتشف الإنسان طرقاً جديدة تحقق له استفادة أكبر من الموارد المادية، إلا أن الطبيعة الإنسانية نفسها، بما تحمله من بنية وجودية ثابتة، تبقى على حالها دون تغيير جوهري. ولهذا فإن القوانين والأحكام التي تنظم حياة الإنسان تستند إلى جذور ثابتة، كما أن احتياجاته الأساسية تظل مرتبطة ببنيته التكوينية، فلا تقبل التبدل أو الانفصال عنها[٣٧].

ويؤكد القرآن الكريم من خلال الدعوة إلى التوحيد على قيم العدالة والتكافل الاجتماعي، إذ يضع الإسلام القيم والمعايير الأخلاقية في مرتبة سابقة على المجتمع والإنسان وإرادته، ويجعل الإنسان مسؤولاً أمام تلك القيم، مطالباً باختيار سلوكه وفق ما تمليه عليه المبادئ العليا، فيختار الخير على الشر، والعدل على الظلم، والحق على الباطل. والعقل البشري ليس معصوماً في إدراكه لهذه القيم، فقد يخطئ في فهمها أو في تطبيقها على تفاصيل الحياة، فجاء الدين عبر الوحي الإلهي المعصوم ليحدد للإنسان الطريق المستقيم الذي لا يحيد عن الحق، كما قال تعالى﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٣٨] [٣٩].

وقد تضمنت آيات القرآن الكريم إشارات إلى قوانين وسنن اجتماعية تحكم المجتمع وتوجه مساره نحو التطور، مثل قوله تعالى: ﴿ نُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [٤٠]، كذلك وعده للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بالاستخلاف في الأرض. وهذه النصوص القرآنية تؤكد أن المجتمع البشري محكوم بسنن إلهية ثابتة، وأن الغاية التي ينتهي

إليها هي مجتمع العدل والتقوى الذي يقوده الصالحون، وهو المجتمع الذي بشّر الله به الإنسان ليكون ثمرة مسيرته الحضارية[٤١].

المبحث الثاني

أثر التوحيد في بناء الإنسان والمجتمع حسب القرآن الكريم

يحتل التوحيد مكانة مركزية في البناء العقدي للمسلم، فهو الأساس الذي تُبنى عليه جميع أركان الإيمان وأعمال الجوارح.

وقد أكد القرآن الكريم في مواضع عديدة أن التوحيد هو الغاية من خلق الإنسان والجن، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤٢]، فالتوحيد ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو حقيقة فطرية مغروسة في النفس البشرية، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٤٣]. وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لدعوة الناس إلى التوحيد، وتخليصهم من عبودية المخلوقات إلى عبودية الخالق وحده[٤٤].

وإن أهمية التوحيد لا تقتصر على الجانب العقدي، بل تمتد لتشمل جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، فهو يحقق للإنسان الطمأنينة النفسية، ويمنحه القوة والثبات، ويحرره من الخرافات والأوهام، كما يحقق للمجتمع الوحدة والاستقرار والعدالة، ويقيه من الانحرافات الفكرية والسلوكية[٤٥].

ويُعد التوحيد حقيقة فطرية مغروسة في النفس البشرية، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٤٦]. وقد أجمع السلف الصالح على أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وتنزيهه عن الشريك والمثيل، كما قال الإمام الطحاوي: "أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره"[٤٧].

المطلب الأول: أثر التوحيد في بناء الإنسان

إن التوحيد هو أساس العقيدة الإسلامية، وهو الذي يمنح الإنسان الإيمان الراسخ واليقين الثابت، ويحرره من الشكوك والوساوس والحيرة والضنك والضيق[٤٨]. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٤٩].

ويؤدي التوحيد إلى زيادة الإيمان في القلب، ويحبب إلى الإنسان الإيمان ويزينه في قلبه، ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ إن التوحيد هو الذي يمنح الحياة قيمتها الحقيقية ومعناها العميق، فهو يحرر الإنسان من عبثية الوجود ويغرس في قلبه اليقين بأن الله سبحانه لم يخلقه سدى ولا عبثاً، وإنما أوجده لغاية سامية ورسالة عظيمة. وعندما يستقر هذا الإيمان في وجدان

الموحد، يشعر بأن حياته ليست مجرد رحلة عابرة، بل هي مسار هادف يقوده نحو الكمال والرضا الإلهي. فينعكس هذا اليقين على مشاعره، فيفيض قلبه بالفرح والسرور والغبطة والبهجة، ويعيش في طمأنينة داخلية لا تهزها تقلبات الدنيا، لأنه يدرك أن وراء كل لحظة من عمره حكمة إلهية وغاية ربانية.

إن الموحد حين يستحضر أن حياته لها قيمة ومعنى، يواجه التحديات بثقة، ويستقبل الابتلاءات بصبر، ويستثمر النعم بشكر، فيغدو وجوده كله مشبعاً بالمعنى، فلا يضيع في فراغ ولا يتيه في عبث، بل يسير في طريق مستقيم يربطه بخالقه ويمنحه السعادة الحقيقية التي لا تزول. وهكذا يصبح التوحيد ليس مجرد عقيدة نظرية، بل تجربة وجودية تُشعر الإنسان بالكرامة والحرية، وتجعله يعيش حياته بكل ثقة ورضا وسعادة، لأنه يعلم أن كل ما يمر به من أحداث إنما هو جزء من خطة إلهية محكمة، وأن نهايته إلى لقاء ربه حيث الجزاء والخلود[٥٠]. وقد أكد السلف الصالح أن العقيدة الصحيحة هي التي توجه سلوك الإنسان وتصرفاته، وأن أي انحراف في العقيدة ينعكس على حياة الإنسان العملية والخلقية[٥١].

ويُعد التوحيد أساساً لتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع، فالإيمان بوحدانية الله يدفع الأفراد إلى الالتزام بالقيم مثل الصدق والأمانة والعدل، حيث يشعر المؤمن بأن الله يراقبه في كل أفعاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٥٢]. حيث يؤدي التوحيد إلى بناء شخصية متوازنة، فالمؤمن الذي يعتقد بوحدانية الله يكون أكثر قدرة على التحكم في انفعالاته وسلوكياته، ويصبح أكثر تسامحاً ومرونة في التعامل مع الآخرين، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ارتباط الإيمان بالأخلاق، فقال: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[٥٣].

ويؤثر التوحيد بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية، فالمؤمن الذي يعتنق التوحيد يسعى إلى تعزيز الروابط الأسرية، وبناء مجتمع متماسك، ونشر قيم المحبة والسلام بين الناس، وفي غياب التوحيد، قد تتفشى العديد من السلوكيات السلبية مثل الكذب والأنانية والظلم، حيث يصبح الفرد غير ملتزم بالقيم الأخلاقية[٥٤].

وبما أننا نتعامل مع كتاب منزل فهو في طياته يتسم بالموضوعية والأخلاقية المحكمة، فهو عبارة عن نسيج متكامل لا يمكن فهم آياته كل على حدا وإنما يتم ذلك عن طريق تكوين رؤية آفقيه كلية لمعرفة المعزى الإصلاحي من تراتب آيات الذكر الحكيم، إن المرجعية التي يقوم عليها التعامل مع القرآن الكريم يمكن النظر إليها باعتبارها إطاراً متكاملاً يقوم على أربع ركائز مترابطة، تشكل فيما بينها منظومة واحدة متناسقة. الركيزة الأولى والأهم هي عقيدة التوحيد، فهي الأصل الذي تتفرع عنه بقية الدعائم، إذ تمثل الجذع الذي يمدها بالحياة والمعنى. أما الركيزة

الثانية فهي الاستخلاف، الذي يعبر عن بداية الوجود الإنساني في الأرض، حيث أوكل الله للإنسان مهمة إعمارها وفق منهج الحق. ثم تأتي الدعامة الثالثة وهي العمران، الذي يعكس حركة الإنسان في بناء الحضارة وتطوير الحياة المادية والمعنوية. وأخيراً، تكتمل هذه المنظومة بالدعامة الرابعة وهي العدل، الذي يمثل الغاية النهائية للإطار المرجعي، إذ به تستقيم حياة الناس وتتحقق المساواة والإنصاف[٥٥].

وعندما نتأمل في أثر الأخلاق نجد أنها تمتد لتشمل الفرد والمجتمع معاً، فهي ليست مجرد سلوكيات شخصية، بل قوة فاعلة في عملية الإصلاح الداخلي لأي مجتمع. فالأخلاق ترتبط بجميع جوانب الحياة، سواء كانت مادية أو نفسية أو معنوية، ولها انعكاسات مباشرة على الفرد من حيث تحسين مستوى معيشته وتنمية قدراته، كما أنها تسهم في بناء مجتمع متماسك من الداخل. فالعلاقة بين الأخلاق والحياة الاقتصادية واضحة، إذ إن التزام الأفراد بالقيم مثل الصدق والإخلاص والإتقان في العمل يرفع من كفاءتهم ويزيد من فرصهم في تحقيق طموحاتهم والوصول إلى المراتب التي يسعون إليها. كما أن هذه القيم تغرس في النفوس روح الفضيلة والرغبة الدائمة في تقديم الأفضل، وهو ما ينعكس إيجاباً على المجتمع ككل[٥٦][٥٧].

أما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فإن انتشار الأخلاق بين أفراد المجتمع يعزز الثقة المتبادلة بينهم، سواء في بيئة العمل أو بين المؤسسات المختلفة، وهذه الثقة هي أساس الاقتصاد الناجح، إذ تدفع نحو الإبداع والمبادرة وتبعد عن الجمود والفساد. ومن دون الأخلاق تنهار العلاقات وتضعف القدرة التنافسية للأمة، بينما وجودها يحافظ على قوة المجتمع الاقتصادية ويمنحه القدرة على مواجهة التحديات[٥٨].

وعلى الصعيد النفسي والمعنوي، فإن الأخلاق تشكل منهجاً لبناء مجتمع مثالي، قوي ومتماسك، قائم على معرفة الحقوق والواجبات التي تنظم حياة الأفراد وتهذب سلوكهم، مما يجعل الحياة الاجتماعية أكثر استقراراً وسلامة. وهي أيضاً عامل أساسي في إعداد أفراد قادرين على مواجهة الظروف بشجاعة، لأنها تحفظ كيان المجتمع ضمن إطار موحد، وتغرس في النفوس قيم المحبة والأخوة والتكافل الاجتماعي. فالأخلاق هي التي تميز المجتمعات، وهي أساس الخير والعمل الصالح، وبها يبقى المجتمع متماسكاً، تنتشر فيه الإيجابية، وتترسخ فيه ثقافة البذل والعطاء[٥٩]، ومن أبرز ما يظهر أثر الأخلاق في المجتمع أنها تغرس المبادئ الإنسانية الصحيحة وتوجه السلوك الفردي والجماعي نحو الإصلاح، فهي تنشر قيم الصدق، وحسن الحوار، والعدل، والعلم النافع، وتبني روح التعاون بين الناس، فتزول معها البغضاء والشحناء، ويحل محلها التراحم والتكافل، ليصبح المجتمع أكثر قدرة على مواجهة التحديات ومواكبة التغيرات بروح إيجابية وبنية

صلبة، والذي يساهم بدوره بخلق جو يساهم في عملية الإصلاح الاجتماعي ضمن كافة المستويات التي هي أهم أسباب الرقي والتقدم الحضاري في أي مجتمع.

حيث يظهر أثر التوحيد في سلوك الإنسان من خلال تعلق القلب بالله وحده، وانشراح الصدر، وطمأنينة القلب، والرضا بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٦٠]. ويؤدي التوحيد إلى هداية العبد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٦١]. كما يجعل التوحيد الإنسان أكثر التزاماً بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة، ويحثه على العمل المثمر والمؤثر في الحياة والمجتمع، فهو يعمل لأجل الله تعالى وحده، فيطهر التوحيد القلب من الشكوك والوساوس والحيرة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[٦٢].

المطلب الثاني: أثر التوحيد في بناء المجتمع

يُعد التوحيد أساس العدالة في المجتمع، فالإيمان بوحدانية الله يرسخ في النفوس مبدأ المساواة بين الناس، ويمنع التمييز والتفرقة على أساس العرق أو اللون أو النسب أو المال، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٦٣].

ويحث التوحيد على إقامة العدل في جميع شؤون الحياة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[٦٤].

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية العدل في المجتمع، فقال: "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"[٦٥]، إن التوحيد ليس مجرد عقيدة نظرية، بل هو أساس عملي ينعكس على حياة الفرد والمجتمع، إذ يغرس في النفوس القيم الأخلاقية الرفيعة والصفات الحسنة التي يتربى عليها الموحد منذ أن يوقن بأن الله هو الخالق المدبر، فينشأ على الصدق والأمانة والإخلاص والعدل، ويصبح المجتمع الذي يقوم على التوحيد مجتمعاً عزيزاً مكرماً، يعلو شأنه وتسمو مكانته بين الأمم، لأنه يستمد قوته من إيمانه بالله وحده. فالتوحيد يرفع من قيمة الإنسان ويمنحه الشرف والكرامة، ويجعل الأمة بأسرها في موضع الريادة والرفعة، إذ لا تخضع إلا لله ولا تستمد عزتها إلا منه.

ما أن التوحيد يحقق للمجتمع وحدة الصف وتماسك البنيان، فيمنع أسباب الفرقة والتنازع، ويجمع القلوب على كلمة سواء، كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٦٦]. فجعل الاعتصام بحبله هو الضمانة الكبرى لحفظ الجماعة من التشتت والانقسام. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حديثه الشريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضاً"، ليبين أن المؤمنين متساندون متكاملون، يقوي بعضهم بعضاً كما تتماسك الحجارة في البناء الواحد، فقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[٦٧]. وبفضل التوحيد، يصبح المسلمون متحابين متعاونين متآخين، حتى وإن لم يعرف بعضهم بعضاً معرفة شخصية، ومهما اختلفت ألوانهم وألسنتهم وأوطانهم، لأنهم يجتمعون على عقيدة واحدة هي عقيدة التوحيد، التي توحد مشاعرهم وتوجهاتهم وتربطهم برابطة الإيمان. وهذه الرابطة الإيمانية تتجاوز الحدود الجغرافية والفوارق العرقية، لتجعل الأمة الإسلامية جسداً واحداً، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وهكذا يظهر أثر التوحيد في بناء مجتمع متماسك، تسوده المحبة والأخوة، ويعلو فيه صوت الحق والعدل، ويغدو نموذجاً إنسانياً راقياً قادراً على مواجهة التحديات وصناعة الحضارة[٦٨].

كما يُعد التوحيد أساس الاستقرار في المجتمع، فهو يحقق الأمن النفسي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٦٩]، وقد أكد القرآن الكريم أن الاستقرار من أعظم النعم التي يمن الله بها على عباده، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ... وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[٧٠]، فالتوحيد يؤدي إلى شيوع الأمن والهداية إلى الصراط المستقيم.

تلعب العقيدة الإسلامية المستمدة من التوحيد دوراً محورياً في الوقاية من الانحرافات السلوكية والاجتماعية، لا سيما في ظل التحديات الكبيرة التي فرضتها العولمة وتداعياتها على المجتمعات الإسلامية[٧١]، وقد ناقشت الدراسات الحديثة كيف تسهم التعاليم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى الممارسات الدينية كالصلاة والصيام، في ترسيخ الانضباط النفسي والاجتماعي، مما يقلل من فرص الانحراف، حيث يركز التوحيد على تصحيح التصورات والأفكار حول القضايا الكبرى، مثل الخالق والمبدأ والمنتهى والرسالة والأهداف، فإذا صلح الفكر والتصور صلح التوجه وتحرك العمل نحو الهدف المنشود، وإذا فسد الفكر والتصور فسدت العقيدة وأصبح القلب مريضاً والنفس أمارة بالسوء[٧٢]، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية معالجة الانحراف الفكري في مراحله المبكرة، وقطع الطريق على الفكرة الخاطئة في مهدها، كما في قوله: "إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتم عنه فانتهوا"[٧٣].

إن الطريق إلى نهضة الأمة وخلاصها من الضعف والهوان لا يكون إلا بالرجوع إلى المنهج الذي سار عليه الأنبياء والرسل في الإصلاح، فقد دعوا أقوامهم إلى الحق والرشاد بعد أن كانوا

متفرقين ومختلفين، فجمعوا شملهم على الهداية، كما أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾[٧٤]، لكي يتحقق وعد الله بالاستخلاف في الأرض، والتمكين لدينه، وبسط الأمن بعد الخوف، فإن الشرط الأساس هو تحقيق التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك، كما قال سبحانه :﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧٥]، فالاستخلاف والتمكين مشروطان بالعبادة الخالصة لله وحده، دون إشراك غيره في الطاعة أو الولاء. وقد اتفقت رسالات الأنبياء جميعاً على هذه الغاية العظمى، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، كما جاء في كتابه العزيز، فكانت دعوتهم واحدة في أصلها وإن اختلفت تفاصيل الشرائع، لتبقى التوحيد هو الأساس الذي يُبنى عليه صلاح الفرد والمجتمع، وهو السبيل إلى العزة والتمكين والنجاة في الدنيا والآخرة. كما جاء في كتاب الله تعالى في قصة النبي نوح عليه السلام في مسيرته الدعوية أهمية إصلاح السلوك الأخلاقي وتغيير العادات المنحرفة، فجعل دعوته خالصة لوجه الله تعالى، منزّهة عن أي غرض دنيوي أو مصلحة شخصية. فقد أعلن لقومه بوضوح أنه لا يبتغي من وراء دعوته أجراً ولا ثناءً، وإنما غايته أن يعبدوا الله وحده، وأن ينجوا من عذابه، كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٧٦]، وهذه الآية تؤكد أن دعوة نوح كانت قائمة على التوحيد الخالص، مقرونة بالتحذير من عاقبة الإعراض عن الحق. وقد أشار الإمام الرازي في تفسيره إلى أن ذكر قصص الأنبياء في القرآن له فوائد عظيمة، منها: بيان أن إعراض الناس عن قبول البراهين ليس خاصاً بقوم محمد ﷺ، بل هو سلوك متكرر في الأمم السابقة، وأن ذكر هذه القصص فيه تسلية للرسول وتخفيف لما يلاقيه من عناد قومه. كما أن هذه القصص تكشف أن عاقبة المكذبين هي الخسران في الدنيا والآخرة، بينما تكون نهاية المؤمنين إلى النصر في الدنيا والسعادة في الآخرة، وفيها أيضاً التنبيه إلى أن الله وإن أمهل الكافرين فإنه لا يهملهم، بل ينتقم منهم في الوقت المناسب، وأخيراً فإن ورود هذه القصص بدقة على لسان النبي الأمي الذي لم يقرأ كتاباً ولم يتعلم من أحد، دليل على أن مصدرها هو الوحي الإلهي، وهو برهان على صدق نبوته[٧٧].

لقد خرج نوح عليه السلام على مألوف قومه من تقاليد وأعراف وعبادات وثنية، ودعاهم إلى تركها والانتقال إلى الإيمان بالله وحده، وهو يعلم مسبقاً أن هذه الدعوة ستجلب له أنواعاً من الأذى، من السخرية والاستهزاء إلى التهديد بالرجم والقتل. ومع ذلك، ظل ثابتاً على دعوته، لا

يطلب جاهاً ولا منصباً ولا مالاً، وإنما يسعى إلى هداية قومه وإنقاذهم من الضلال. وكان الأجدر بقومه أن يتأملوا في سبب تحمله لكل هذه المشاق، وأن يدركوا أن دعوته لا يمكن أن تكون بدافع مصلحة شخصية، بل هي رسالة إلهية عظيمة أكبر من كل ما توهموه من أغراض دنيوية[٧٨].

وهكذا يظهر أن نوح عليه السلام جسّد في دعوته أسمى معاني الإخلاص والتجرد، وربط الإصلاح الأخلاقي بالعقيدة الصحيحة، ليكون نموذجاً لكل داعية بعده في الصبر والثبات، وفي تقديم الحق على كل ما سواه من مصالح الدنيا [٧٩].

وكذلك في قصة النبي هود عليه الصلاة والسلام، فقصة نبي الله هود عليه السلام تمثل نموذجاً فريداً في الدعوة والإصلاح الأخلاقي، فقد امتلأت بالعبر التي تهدف إلى تهذيب السلوك الإنساني وتغييره بما يسهم في بناء الفرد والمجتمع على أسس راسخة من القيم. فقد واجه قومه بالحكمة والرفق، وأعلن لهم أنه ليس كما اتهموه بالسفاهة، وإنما هو رسول من رب العالمين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٨٠]، مؤكداً أن أساس الرسالة هو الأمانة والصدق، وأنه كان بينهم قبل الدعوة مثالاً للثقة والأمانة، فلم يعرفوا عنه غدراً ولا مكراً ولا كذباً، فكيف ينسبونه بعد دعوته إلى الافتراء؟

ويظهر من تفسير هذه الآية أن هود عليه السلام واجه اتهامات قومه بالحلم والهدوء، فلم يقابل سفاهتهم بمثلها، بل ردّ عليهم بقول رزين يثبت براءته ويؤكد صدق رسالته، مما يدل على أن ترك الانتقام والرد بالمثل هو السلوك الأرقى والأجدر بالداعية الحق. وهذا الموقف يرسخ قيمة الحلم وضبط النفس، ويبين أن الدعوة إلى الله تقوم على الأخلاق العالية قبل أن تقوم على الحجة والبرهان[٨١]، لقد أثبتت دعوة هود عليه السلام أن الداعية إذا أخلص نيته لله، وجعل تبليغ الرسالة أمانة في عنقه، فإنه يصبح ثابتاً كالطود الشامخ أمام الطغاة والمعاندين، لا تهزه العواصف ولا تجرفه السيول، لأنه يستند إلى ركن شديد هو الله سبحانه وتعالى. وهكذا يكون الدعاة المخلصون في كل زمان: يبلغون رسالة ربهم بصدق، ويخشونه وحده دون سواه، ويدافعون عنها بغيرة صادقة وشجاعة لا تعرف التراجع، وإصرار لا يعرف الوهن.

ومن خلال هذا النماذج النبوية، يتضح أن الدعوة الصادقة تسهم في غرس قيم أخلاقية رفيعة في المجتمع، مثل الصدق والأمانة والحلم والثبات والشجاعة، وهي قيم لها أثر مباشر في تغيير السلوك الإنساني وإعادة صياغة حياة الناس وفق مبادئ الحق والعدل. فالقصة ليست مجرد حدث تاريخي، بل هي منهج عملي يعلّم الدعاة والمصلحين كيف يواجهون التحديات، ويثبتون على الحق، ويجعلون من أخلاقهم سلاحاً في بناء الإنسان والمجتمع.

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن التوحيد في القرآن الكريم ليس مجرد أصل عقدي يُعبّر عن إيمان الإنسان بربه، بل هو منظومة شاملة تتغلغل في جميع جوانب الحياة الفردية والجماعية. فقد قدّم القرآن الكريم التوحيد باعتباره حقيقة كونية ووجودية، تُعيد صياغة علاقة الإنسان بخالقه، وتحرره من كل أشكال العبودية لغير الله، وتمنحه الطمأنينة والاتزان النفسي، وتوجّه سلوكه نحو قيم العدل والرحمة.

كما أن أثر التوحيد يتجاوز حدود الفرد ليؤسس لمجتمع متماسك، يقوم على المساواة بين أفراده، ويعزز روح التعاون والتكافل، ويمنع الانقسام المبني على العصبية أو المصالح الضيقة. ومن هنا يظهر التوحيد في القرآن الكريم كقوة حضارية فاعلة، قادرة على بناء الإنسان وصياغة المجتمع وفق رؤية ربانية متكاملة، تجمع بين العقيدة والواقع، وبين الروح والمادة، وبين الفرد والجماعة.

وبذلك يمكن القول إن التوحيد هو الأساس الذي يضمن للإنسان الحرية الحقيقية، وللمجتمع الوحدة والانسجام، وللحضارة الإسلامية خصوصيتها وفاعليتها عبر التاريخ. فهو ليس مجرد مبدأ إيماني، بل هو مشروع حياة يوجّه الإنسان والمجتمع نحو الكمال الإنساني والارتقاء الحضاري في ضوء الهداية القرآنية.

النتائج:

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

١)التوحيد في القرآن الكريم يمثل جوهر العقيدة الإسلامية، وهو الأساس الذي تُبنى عليه جميع القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، مما يجعله محوراً مركزياً في حياة الفرد والمجتمع.

٢)البعد الفردي للتوحيد يتجلى في بناء شخصية الإنسان المسلم، حيث يحرره من الخضوع لغير الله، ويمنحه الطمأنينة الداخلية، ويغرس فيه الثقة والاتزان النفسي، مما ينعكس على سلوكه وأخلاقه.

٣)البعد الاجتماعي للتوحيد يظهر في صياغة مجتمع متماسك، قائم على المساواة بين أفراده أمام الله، وعلى قيم العدالة والتكافل والتعاون، بما يضمن وحدة الجماعة وتماسكها.

٤)التوحيد في القرآن ليس مجرد عقيدة نظرية، بل هو منظومة عملية متكاملة تتفاعل مع الواقع الإنساني، وتوجّه السلوك الفردي والجماعي نحو تحقيق الانسجام بين المادة والروح، وبين الفرد والجماعة.

٥)الطرح القرآني للتوحيد يتميز بالشمولية والعمق، إذ يجمع بين البيان العقلي والإقناع الوجداني، ويخاطب الإنسان في مختلف مستويات وعيه، مما يجعله قادراً على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية عبر العصور.

٦)التوحيد يمثل قوة حضارية فاعلة، فهو الذي يمنح الأمة وحدتها الفكرية والروحية، ويجعلها قادرة على تجاوز الانقسامات الضيقة نحو رؤية إنسانية شاملة، تعكس رسالة الإسلام في الإصلاح والارتقاء بالإنسانية.

التوصيات:

١)تعميق الدراسات القرآنية حول التوحيد من خلال مناهج متعددة (لغوية، بلاغية، اجتماعية) لإبراز ثراء النص القرآني وتنوع دلالاته.

٢)إدماج مفهوم التوحيد في المناهج التربوية والتعليمية بما يرسخ قيم الحرية الداخلية والعدالة الاجتماعية لدى الناشئة.

٣)توظيف التوحيد في معالجة القضايا المعاصرة مثل الفردانية المفرطة، الانقسامات الاجتماعية، وصراعات الهوية، عبر إبراز دوره في بناء وحدة إنسانية متماسكة.

٤)تشجيع الدراسات المقارنة بين مفهوم التوحيد في القرآن الكريم وبين التصورات الفلسفية والدينية الأخرى، لإظهار خصوصية الطرح القرآني وفاعليته الحضارية.

٥)الربط بين التوحيد والقيم الأخلاقية العملية في المجتمع، مثل الصدق والأمانة والتكافل، لإبراز أن التوحيد ليس مجرد عقيدة نظرية بل منظومة سلوكية متكاملة.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص٣٨٤٤.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر–دمشق، ط١، ١٩٧٩م، ص١٠٨٤.

(٣) سورة الزمر، الآية ٦٢.

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٩٨٢م، ج١، ص٥٧.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

[٦] ينظر: شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط٤، ٢٠٠٤م، ج١، ص٣٩.

[٧] ينظر: مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٣.

[٨] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ص٣٥٦٣. مادة (قرأ)

[٩] ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م، ص١٢٩٨. مادة (قرأ)

[١٠] لسان العرب، ابن منظور، ص٣٥٦٣.

[١١] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٥، ٢٠١١م، ج٢، ص٧٢٢.

[١٢] ينظر: التبيان، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧م، ج١، ص٣.

[١٣] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر–بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ، ج١، ص١٨٩.

[١٤] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م، ج١، ص٨٦.

[١٥] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج١، ص١٦٢. قال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[١٦] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ج١٤، ص٢٥٨–٢٥٩. مادة (دعى).

[١٧] تاج العروس، الزبيدي، ج٣٨، ص٤٨.

[١٨] ينظر: الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، محمد عبد الرحمن الراوي، الدار القومية للطباعة والنشر–مصر، ط١، ١٩٦٥م، ص١١–١٢.

[١٩] سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

[٢٠] سورة يوسف، الآية ١٠٨.

[٢١] ينظر: التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، دار التوفيق النموذجية للطباعة–القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص١٩.

[٢٢] ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، الموقع الرسمي للمؤلف، ٢٠١٤م، ص١٧.

[٢٣] ينظر: مرشد الدعوة، محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ، ص٢٤.

[٢٤] سورة النحل، الآية ١٢٥.

[٢٥] ينظر: الدعوة إلى الله: الرسالة–الوسيلة–الهدف، توفيق الواعي، مكتبة الفلاح–الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ، ص١٩.

[٢٦] ينظر: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، دار الوفاء–جدة، ط١، ١٤٠٦هـ، ص٢٧.

[٢٧] ينظر: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، مكتبة لبنه–مصر، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٢١.

[٢٨] ينظر: الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، المكتبة القومية الحديثة–مصر، ط١، دت، ص٣٩.

[٢٩] ينظر: الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، المكتبة السلفية–القاهرة، ط١، ١٣٤٦هـ، ص١٧.

[٣٠] ينظر: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، دار القلم–الكويت، ط٣، ١٤٠٢هـ، ص٣٢.

[٣١] ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم، المغذوي، دار الحضارة–الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ، ص٤٩.

[٣٢] ينظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، دار إشبيليا–الرياض، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٨.

[٣٣] سورة البقرة، الآية ٢١٣.

[٣٤] ينظر: الإسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار وأخلاقيات التعايش، عبد الهادي فضلي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٤م، ص ١٢٩.

[٣٥] ينظر: دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ط٢، ١٣٩٢م، ص ١٥.

[٣٦] ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٢١.

[٣٧] الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، محمد حسن الطباطبائي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، دط، دت، ص ١٤٠.

[٣٨] سورة الإنسان، الآية ٣.

[٣٩] سنن التطور الاجتماعي في القرآن الكريم، محسن الأراكي، دانشگاه اديان ومذاهب–قم، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ١٢٨.

[٤٠] سورة القصص، الآية ٥.

[٤١] سنن التطور الاجتماعي في القرآن الكريم، محسن الأراكي، ج ١، ص ١٠ – ١١.

[٤٢] سورة الذريات، الآية ٥٦.

[٤٣] سورة الروم، الآية ٣٠.

[٤٤] ينظر: مفهوم التوحيد في القرآن الكريم، أحمد جار الله، دار المدني–جده، ط١، ٢٠٢١، ص٢

[٤٥] ينظر: آثار التوحيد في حياة الإنسان، أحمد خالد العتيبي، مجلة طريق الإسلام، عدد ٥، ٢٠٢٢، ص٦٦.

[٤٦] سورة الروم، الآية ٣٠.

[٤٧] شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، لكتاب مرقم آليا، وهو أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام، ص١٣.

[٤٨] ينظر: آثار التوحيد في حياة الإنسان، أحمد خالد العتيبي، ص٢.

[٤٩] سورة الزمر، الآية ٢٢.

[٥٠] ينظر: آثار التوحيد في حياة الإنسان، أحمد خالد العتيبي، ص٣.

[٥١] ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، دار الوطن – الرياض، ١٩٩٣، ص٣٢.

[٥٢] سورة النساء، الآية ٥٨.

[٥٣] الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، كتاب البر والصلة، حديث رقم ١١٦٢.

[٥٤] ينظر: إشكالية التعامل مع السنة النبوية، طه جاب العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–أمريكا، ط١، ١٤٣٥هـ، ص٢٨.

[٥٥] نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، منى عبد المنعم أبو الفضل، المعهد العالي للفكر الإسلامي– القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٩ وص٥١.

[٥٦] ينظر: تيموثي تايلور، الاقتصاد والخالق، ص ١–٥..

[٥٧] المصدر السابق نفسه، ص٨.

[٥٨] ينظر: التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، ميسون مشرف، الجامعة الإسلامية–غزة، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٨–٣٠.

[٥٩] ينظر: الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، جلول خدة معمر، جامعة وهران–الجزائر، ٢٠٢٠م، ص ١٠–٢٥.

[٦٠] سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

[٦١] سورة التغابن، الآية ١١.

[٦٢] سورة طه، الآية ١٢٤.

[٦٣] سورة الحجرات، الآية ١٣.

[٦٤] سورة النحل، الآية ٩٠.

[٦٥] صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م، كتاب البر والصلة، حديث رقم ٢٥٧٨.

[٦٦] سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

[٦٧] صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة، كتاب الصلاة، حديث رقم ٤٨١.

[٦٨] ينظر: أثر التوحيد في المجتمع، أحمد خالد العتيبي، ص٤.

[٦٩] سورة الانعام، الآية ٨٢.

[٧٠] سورة النور، الآية ٥٥.

(٧١) ينظر: أثر العقيدة الإسلامية في الوقاية من الانحرافات السلوكية والاجتماعية، عبد الرحيم محمد علي رمضان، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، ٢٠٢٥، ص١٨٥.

(٧٢) ينظر: أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام، علي القره داغي، الدوحة، ١٤٣٧هـ، ص١.

(٧٣) مسند أحمد، ج٢، ص١٩٦، حديث رقم ٦٨٠٦.

(٧٤) سورة البقرة، الآية ٢١٣.

(٧٥) سورة النور، الآية ٥٥.

(٧٦) سورة الأعراف، الآية ٥٩.

(٧٧) ينظر: قصة نوح عليه السلام، عمر إيمان أبو بكر، دار الفكر العربي–بيروت، ط١، ٢٠١٧م، ص٣٩.

(٧٨) ينظر: نوح عليه السلام والطوفان العظيم (ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية)، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير– بيروت، ١٤٤١هـ، ص ٣٨٩–٣٩٣

(٧٩) ينظر: وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، عبد العزيز ناصر الجليل، دار طيبة– الرياض، ط٢، ١٩٩٨م ص٣٥.

(٨٠) سورة الأعراف، الآيات ٦٧–٦٨.

(٨١) مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٤، ص٣٠١.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. آثار التوحيد في حياة الإنسان، أحمد خالد العتيبي، مجلة طريق الإسلام، عدد ٥، ٢٠٢٢.

٢. أثر العقيدة الإسلامية في الوقاية من الانحرافات السلوكية والاجتماعية، عبد الرحيم محمد علي رمضان، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، ٢٠٢٥.

٣. الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة–مصر، ط١، ١٤١٠هـ.

٤. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر–بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٥. أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام، علي القره داغي، الدوحة، ١٤٣٧هـ.

٦. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم، المغذوي، دار الحضارة–الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ.

٧. الإسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار وأخلاقيات التعايش، عبد الهادي فضلي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٤م.

٨. إشكالية التعامل مع السنة النبوية، طه جاب العلوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي– أمريكا، ط١، ١٤٣٥هـ.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ.

١٠. التبيان، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧م.

١١. التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، دار التوفيق النموذجية للطباعة–القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

١٢. تفسير الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم–مصر، ط١٤، ١٩٩٧م.

١٣. التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٤. التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، ميسون مشرف، الجامعة الإسلامية–غزة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٦. الجامع الكبير (سنن الترمذي (، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٧. الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، جلول خدة معمر، جامعة وهران–الجزائر، ٢٠٢٠م.

١٨. دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء (ع (للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٢م.

١٩. الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، محمد عبد الرحمن الراوي، الدار القومية للطباعة والنشر– مصر، ط١، ١٩٦٥م.

٢٠. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، دار القلم–الكويت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢١. الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، المكتبة السلفية–القاهرة، ط١، ١٣٤٦هـ.

٢٢. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، دار الوفاء–جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٣. الدعوة إلى الله: الرسالة–الوسيلة–الهدف، توفيق الواعي، مكتبة الفلاح–الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٤. الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، المكتبة القومية الحديثة–مصر، ط١، دت.

٢٥. سنن التطور الاجتماعي في القرآن الكريم، محسن الأراكي، دانشگاه اديان ومذاهب–قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٦. شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، لكتاب مرقم آليا، وهو أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام.
٢٧. شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط٤، ٢٠٠٤م.
٢٨. الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، محمد حسن الطباطبائي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، دط، دت.
٢٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.
٣٠. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.
٣١. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، دار الوطن – الرياض، ١٩٩٣.
٣٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.
٣٣. قصة نوح عليه السلام، عمر إيمان أبو بكر، دار الفكر العربي–بيروت، ط١، ٢٠١٧م.
٣٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٩٨٢م.
٣٦. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
٣٧. المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، الموقع الرسمي للمؤلف، ٢٠١٤م.
٣٨. مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٩. مرشد الدعوة، محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٠. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، مكتبة لبنه–مصر، ط١، ١٤٠٩هـ.
٤١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٥، ٢٠١١م، ج٢، ص٧٢٢.
٤٢. معجم مقاييس اللغة، حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر–دمشق، ط١، ١٩٧٩م.
٤٣. مفهوم التوحيد في القرآن الكريم، أحمد جار الله، دار المدني–جده، ط١، ٢٠٢١٠
٤٤. نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، منى عبد المنعم أبو الفضل، المعهد العالي للفكر الإسلامي– القاهرة، ١٩٩٦.
٤٥. نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، دار إشبيليا–الرياض، ط٢، ٢٠٠٢م.
٤٦. نوح عليه السلام والطوفان العظيم (ميلاد الحضارة الإنسانية الثانية)، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير– بيروت، ١٤٤١هـ.
٤٧. وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، عبد العزيز ناصر الجليل، دار طيبة– الرياض، ط٢، ١٩٩٨م.

List of Sources and References:

The Holy Quran

1)The Effects of Monotheism on Human Life, Ahmed Khalid Al-Otaibi, Tariq Al-Islam Magazine, Issue 5, 2022.
2)The Impact of Islamic Creed on Preventing Behavioral and Social Deviations, Abdul Rahim Muhammad Ali Ramadan, North Africa Journal of Scientific Publishing, 2025.
3)Selected Hadiths, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdul Wahid ibn Ahmad Al-Hanbali Al-Maqdisi, edited by Abdul Malik ibn Abdullah ibn Dahish, Al-Nahda Al-Haditha Library - Egypt, 1st edition, 1410 AH.
4)The Foundation of Eloquence, Abu Al-Qasim Mahmud ibn Umar ibn Muhammad ibn Umar Al-Khwarizmi Al-Zamakhshari, Dar Al-Fikr - Beirut, 1st edition, 1399 AH.
5)The Causes of Intellectual Deviation and its Comprehensive Treatment in Islam, Ali Al-Qaradaghi, Doha, 1437 AH.
6)The Scientific Foundations of the Methodology of Islamic Da'wah, Abdul Rahim Al-Maghdawi, Dar Al-Hadara - Riyadh, 2nd edition, 1431 AH. 7. Islam and Civilizational Pluralism: Between Dialogue and the Ethics of Coexistence, Abdul Hadi Fadli, Center for Civilizational Development of Islamic Thought, 2014.
7)The Problematic Approach to the Prophetic Sunnah, Taha Jab Al-Alwani, International Institute of Islamic Thought - America, 1st ed., 1435 AH.

8)Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus (The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary), Muhammad Murtada al-Husseini al-Zabidi, edited by a group of specialists, Ministry of Guidance and Information in Kuwait - National Council for Culture, Arts and Letters, State of Kuwait, 1st ed., 1385 AH.
9)Al-Tibyan (The Clarification), Muhammad ibn al-Hasan al-Shaykh al-Tusi, Al-Ilmiya Press, Najaf, 1957.
10)Planning for Islamic Da'wah and Its Importance, Abd Rab al-Nabi Ali Abu al-Saud, Dar al-Tawfiq al-Namudhajiyya Printing House - Cairo, 1st ed., 1992. 12. Interpretation of Thoughts, Muhammad Metwally Al-Sha'rawi, Akhbar Al-Youm Press, Egypt, 14th edition, 1997.
11) .The Great Commentary, Al-Razi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
12) .Moral Thinking and its Relationship to Social Responsibility and Some Variables among Students of the Islamic University of Gaza, Maysoun Mushrif, Islamic University of Gaza, 1st edition, 2009.
13) .Refinement of Language, Muhammad ibn Ahmad ibn Al-Azhari Al-Harawi, edited by Muhammad Awad Mur'ab, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2001.
14). Al-Jami' al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi), by Abu 'Isa Muhammad ibn 'Isa al-Tirmidhi, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 1996.
15) .Philosophical and Ethical Studies in Contemporary Maghrebi Thought, by Jalloul Khadda Ma'mar, University of Oran, Algeria, 2020.
16) .Studies in Nahj al-Balaghah, by Muhammad Mahdi Shams al-Din, Dar al-Zahra' (peace be upon her) for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1392 AH.
17)The Islamic Call: A Universal Call, by Muhammad Abd al-Rahman al-Rawi, Al-Dar al-Qawmiyya for Printing and Publishing, Egypt, 1st edition, 1965.
18) .The Islamic Call in its Meccan Era: Its Methods and Goals, by Raouf Shalabi, Dar al-Qalam, Kuwait, 3rd edition, 1402 AH.
19)The Call to Reform, by Muhammad al-Khidr Husayn, Al-Maktabah al-Salafiyya, Cairo, 1st edition, 1346 AH.
20)The Call to God in Surah Ibrahim al-Khalil, by Muhammad ibn Sidi ibn Al-Habib, Dar al-Wafa, Jeddah, 1st ed., 1406 AH.
21) .Calling to God: The Message, the Means, and the Goal, Tawfiq al-Wa'i, Maktabat al-Falah, Kuwait, 1st ed., 1406 AH.
22)Da'wah and Man, Abdullah Yusuf al-Shadhili, al-Maktaba al-Qawmiya al-Haditha, Egypt, 1st ed., n.d.
23) .The Laws of Social Development in the Holy Qur'an, Muhsin al-Araki, University of Religions and Schools of Thought, Qom, 1st ed., 1422 AH.
24) .Explanation of al-Aqidah al-Tahawiyyah, Abdul Aziz bin Abdullah bin Abdul Rahman al-Rajhi, a digitally numbered book, transcribed from lectures delivered at the Sheikh al-Islam Mosque.
25)Explanation of the Three Fundamental Principles, Muhammad bin Salih bin Muhammad al-Uthaymin, Dar al-Thurayya for Publishing, 4th ed., 2004 CE.
26) .The Shi'a: The Text of the Dialogue with the Orientalist Corbin, Muhammad Hassan al-Tabataba'i, Umm al-Qura Foundation for Research and Publication, n.d.

27)Sahih al-Bukhari, Abu Abd Allah, Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah ibn Bardizbah al-Bukhari al-Ju'fi, Sultaniyyah Edition, at the Great Amiriyyah Press, Bulaq, Egypt, 1311 AH.
28) .Sahih Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, Isa al-Babi al-Halabi & Co. Press, Cairo, 1st Edition, 1955 CE.
29)The Doctrine of Tawhid in the Noble Qur'an, Abdullah ibn Abdul Aziz al-Jibreen, Dar al-Watan - Riyadh, 1993.
30)Al-Qamus al-Muhit, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Firuzabadi, edited by: The Heritage Research Office at the al-Risalah Foundation, al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th Edition, 2005 CE.
31) .The Story of Noah, peace be upon him, Omar Iman Abu Bakr, Dar al-Fikr al-Arabi - Beirut, 1st Edition, 2017 CE.
32) .Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sader - Beirut, 3rd Edition, 1414 AH.
33)The Shining Lights and Shining Stars The Archaeological Secrets of Explaining the Shining Pearl in the Creed of the Satisfied Sect, by Shams al-Din, Abu al-Awn Muhammad ibn Ahmad ibn Salim al-Safarini al-Hanbali, Al-Khafiqayn Foundation and Library – Damascus, 2nd edition, 1982 CE.
34) .Mukhtar al-Sahah, by Zayn al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi, edited by Yusuf al-Shaykh Muhammad, Al-Maktabah al-Asriyyah - Al-Dar al-Namudhajiyyah, Beirut – Sidon, 5th edition, 1999 CE.
35) .An Introduction to the Science of Da'wah, by Muhammad al-Bayyouni, the author's official website, 2014 CE.
36) .A Memorandum on Tawhid, by Abd al-Razzaq Afifi, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance – Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1420 AH.
37) .The Guide to Da'wah, by Muhammad Nimr al-Khatib, Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing – Beirut, 2nd edition, 1401 AH.
38)The Requirements of Da'wah in the Present Age, by Ali Salih al-Murshid, Labnah Library – Egypt, 1st edition, 1409 AH.
39) .The Dictionary Al-Wasit, Arabic Language Academy, Cairo, 5th ed., 2011, vol. 2, p. 722.
40) .Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards), Hamad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Damascus, 1st ed., 1979.
41) .Mafhum al-Tawhid fi al-Qur'an al-Karim (The Concept of Monotheism in the Noble Qur'an), Ahmad Jarallah, Dar al-Madani, Jeddah, 1st ed., 2021.
42) .Nahwa Minhajiyyah li-l-Ta'amul ma Masadir al-Tanthir al-Islami bayna al-Muqaddimat wa-l-Muqawamat (Towards a Methodology for Dealing with Sources of Islamic Theorizing: Between Introductions and Foundations), Mona Abd al-Mun'im Abu al-Fadl, Higher Institute of Islamic Thought, Cairo, 1996.
43) .Nusus al-Da'wah fi al-Qur'an al-Karim (Texts of the Call in the Noble Qur'an), Hamad Nasir Abd al-Rahman al-Ammar, Dar Ishbiliya, Riyadh, 2nd ed., 2002.
44) .Noah (peace be upon him) and the Great Flood (The Birth of the Second Human Civilization), by Ali Muhammad al-Sallabi, Dar Ibn Kathir, Beirut, 1441 AH.

45)Educational Insights in Light of the Holy Qur'an, by Abdul Aziz Nasser al-Jalil, Dar Tayyiba, Riyadh, 2nd edition, 1998 CE.